وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة السابعة

العراق في عهد الانتداب البريطاني وبناء الدولة العراقية الحديثة

١٩٢١–١٩٣٢

مؤتمر القاهرة وبحث مستقبل العراق

بعد أن تسنى لبريطانيا إعادة تثبيت سيطرتها على العراق، وقمع ثورة العشرين، دعا المستر ونستون تشرشل Winston Churchill[١] وزير المستعمرات البريطاني الحكومة

(١). ونستون تشرشل(٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٤ – ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥):وهو ونستون ليونارد سبنسر تشرشل ، ولد في لندن عام ١٨٧٤م ، يُعد أحد أبرز القادة السياسيين الذين انبلجوا على الساحة السياسية خلال الحروب التي اندلعت في القرن العشرين. قضى تشرشل سنوات حياته الأولى ضابطًا بالجيش البريطاني، ومؤرخًا، وكاتبًا، بل وفنانًا، كلُ في آن واحد. حصل على جائزة نوبل في الأدب، وكان أول من تمنحه الولايات المتحدة المواطنة الفخرية. ينحدر تشرشل من سلالة عائلات الدوقات الأرستقراطية بمارلبورو؛ وهي أحد فروع عائلة سبنسر الأشهر ببريطانيا. وفي أولى سنوات انخراطه في العملية السياسية، تقلد تشرشل العديد من المناصب السياسية والحكومية؛ حيث رأس وزارة الصناعة والتجارة، ووزارة الداخلية. احتفظ تشرشل بمنصبه أميرًا للبحرية البريطانية حتى عصفت به معركة هربرت هنري أسكويث جاليبولي العنيفة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من قوات التحالف والقوات العثمانية، مما أدت لرحيله عن الحكومة. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، عُين تشرشل مرة أخرى أميرًا للبحرية البريطانية. وبعد استقالة آرثر نيفيل تشامبرلين في العاشر من شهر ايار عام ١٩٤٠، تولى تشرشل رئاسة الوزراء. ساعد رفضه البات لأي استسلام، أو هزيمة، أو أي حل سلمي على إلهام المقاومة البريطانية، ولاسيّما في الأيام الشرسة الأولى من الحرب العالمية الثانية، عندما وجدت بريطانيا نفسها وحيدة في مواجهتها لألمانيا. أثار تشرشل حماس الشعب البريطاني من خلال خطاباته الحماسية والبرامج الإذاعية ، واستمر بإشغال منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة حتى العام ١٩٤٥ (إبان الحرب العالمية الثانية)، وظل تشرشل رئيسًا لوزراء بريطانيا حتى أصبح انتصار بلاده على ألمانيا النازية أمرًا مُسلمًا به. وبعد هزيمة حزب المحافظين في انتخابات عام ١٩٤٥، أصبح تشرشل زعيمًا للمعارضة بعد فوز حزب العمل البريطاني بالحكومة= =برئاسة كليمنت أتلي. وفي عام ١٩٥١ تولى تشرشل منصب رئيس الوزراء إلى عام ١٩٥٥. وفي استطلاع أُجري عام ٢٠٠٢

العراقية المؤقتة إلى حضور مؤتمر في القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١ لبحث المستقبل السياسي للعراق وقد حضر وفد عن الحكومة العراقية التي شكلها المندوب السامي،ووفد عن الحكومة البريطانية يضم المسؤولين الكبار في الإدارة البريطانية في العراق،والممثلون البريطانيون في بلدان الشرق الأوسط ،لبحث مستقبل العراق،وقد حضر عن الحكومة العراقية كل من وزير الدفاع جعفر العسكري ووزير المالية ساسون حسقيل.أما الوفد البريطاني فقد ضم كل من :

١ . بيرسي كوكس . المندوب السامي البريطاني في العراق.

٢ . الجنرال إلمر هولدين Elmer Holden القائد العام للقوات البريطانية في العراق.

٣ . المستر سليستر Schlestr مستشار وزير المالية العراقي.

٤. المستر انكنس Ankens مستشار وزير الأشغال والمواصلات العراقي.

٥ . المستر ايدي Aydi مستشار وزير الدفاع العراقي.

٦ . المس بيل . السكرتيرة الشرقية لدار الانتداب البريطاني في العراق[٢].

وقد جرى في هذا المؤتمر بحث مستقبل العراق السياسي،تحت ظل الانتداب البريطاني وكانت أهم المسائل التي جرى بحثها[٣]:

١ . اختيار شكل نظام الحكم في العراق ،وقد تم خلال البحث الاتفاق على جعل العراق دولة ملكية دستورية، وترشيح الأمير فيصل ابن الحسين ليكون ملكاً على العراق.

٢ . بحث كيفية تخفيض النفقات البريطانية اللازمة لإدامة السيطرة البريطانية على العراق، اذ سببت ثورة العشرين خسائر مادية جسيمة لبريطانيا، فضلاً عن الخسائر الكبيرة في الأرواح والتي جاوزت ٢٠ آلفاً من الجنود والضباط البريطانيين.

٣ . بحث موضوع تشكيل جيش عراقي قوامه ١٥ ألف جندي، وإناطة الأمن الداخلي به ، وتقرر أن تساهم الحكومة العراقية بنسبة ١٥% من ميزانية الجيش في بادئ الأمر ، على

وُصف تشرشل ب"أعظم بريطاني على مر العصور".للمزيد عن دوره في التاريخ البريطاني والعالمي،ينظر: محمد يوسف أبراهيم ،ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الآداب- جامعة بغداد ،٢٠٠٥.

(٢).عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية، ط٤،مطبعة دار الكتب،ج١،(بيروت،١٩٧٤) ،ص ص، ٢٧-٣٣.

(٣).المصدر نفسه ص٢٨؛مهند عبدالكريم ابو رغيف،المصدر السابق،ص ص،٩٠-٩٤.

أن تزداد هذه النسبة مع نمو الجيش في المستقبل لتصل إلى ٢٥%. وقد صادق المؤتمر على جميع القرارات.

٤ . بحث وضع قوات الليفي البريطانية في العراق ،وتقرر زيادة عددها من ٤٠٠٠ إلى ٧٥٠٠ فرداً ، على أن تقوم الحكومة البريطانية بنفقاتها، وجرى الاتفاق على مرابطة ٦ أسراب من الطائرات الحربية في القواعد البريطانية بالعراق، ثم تبادر الحكومة البريطانية بسحب قواتها تدريجياً من العراق، وعلى اثر انفضاض المؤتمر تمت دعوة الأمير فيصل لتولي المُلك في العراق .

ومن الجدير بالذكر أن طالب النقيب ،الذي عين وزيراً للداخلية كان يطمح بأن يكون هو ملكاً على العراق ، وقد استشاط غضباً لعدم إشراكه في المؤتمر، ومعارضته لتنصيب الأمير فيصل ملكاً على البلاد، وأخذ يصرح تصريحات تنم عن النقد الحاد للمندوب السامي وللسياسة البريطانية في العراق، وحاول تجميع عدد من رؤساء العشائر والشخصيات السياسية حوله لدعم موقفه، فما كان من المندوب السامي إلا أن أمر بإقالته واعتقاله في مساء يوم ١٦ نيسان١٩٢١،ونفيه إلى الفاو، وتعيين المستر جون فيلبي مستشار وزارة الداخلية، وزيراً للداخلية[٤].

أدى أجراء المندوب السامي إلى خلق موجة من الاستياء في البلاد ،وإلى استقالة وزير التجارة عبد اللطيف المنديل في ٢٩ نيسان احتجاجاً على أجراء المندوب السامي البريطاني[٥].

العفو العام عن المشاركين في ثورة العشرين

رغبة من الحكومة البريطانية في تهدئة الأوضاع في البلاد ، وامتصاص الغضب الشعبي على سلطات الاحتلال ، وبناء على إلحاح الحكومة العراقية أصدر المندوب السامي في ٣٠ أيار ١٩٢١ قراراً بالعفو العام عن المشاركين في ثورة العشرين ، غير أن القرار استثنى عدداً من قادة الثورة ،والعناصر المتهمة بقتل مجموعة من الضباط البريطانيين أثناء الثورة ، وكان في مقدمة من استثناهم القرار كل من الشيخ ضاري وولداه خميس وسلمان،ودهام فرحان ، وسرب محباس، وسلوبي محباس ، وهم من عشيرة زوبع، وقد اتهموا

---

(٤).المصدر نفسه،ص ص،٣٣-٣٤؛خيري امين العمري،المصدر السابق،ص ص،٤٦-٥٤.

(٥). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية ، ج١،ص ص،٣٦-٣٧.

بقتل الكولنيل لجمان Colonel Ijman ، وجاسم الموبللي، من عشيرة المهدية ، وقد اتهم بقتل اليوزباشي ريكللي Alaozbashi Rically ، وجميل بك، وحميد أفندي الدبوني ، وقد اتهما بقتل اليوزباشي باولو Alaozbashi Paulo والملازم ستيوارت Lieutenant Stewart ،ومحمد الملا محمود، من عشيرة البحاثة ، وقد اتهم بقتل الملازم براد فيلد Lt. Brad Field ، وحسن العبد الله، وجاسم العوض، من عشيرة تميم، وقد اتهما بقتل المستر لوكافن Loukavn ، وناصر بن ارضير، وعلاوي الجاسم ، وابن ارعيدي، وقد اتهموا بقتل عدد من الجنود،وبسيوس بن محاريس، ونعمة بن ضعينه، من عشيرة الجوابر، وقد اتهما بقتل ضباط من سلاح الجو البريطاني، وفالح بن الحاج صقر العجيري ،من الجوير، وقد اتهم بقتل الملازم هدكار Lt. Hdkar وعدد من رجال المدفعية البريطانيين ، على مركب كرين فلاي Ship Crane Fly [٦] .

دعوة الأمير فيصل للقدوم إلى العراق لتولي الملك

لم يكد مؤتمر القاهرة ينهي أعماله ،حتى سارع جعفر العسكري ، وزير الدفاع، بطلب من المندوب السامي ، إلى توجيه رسالة إلى الأمير فيصل ابن الحسين في ٢٥ أيار ١٩٢١ يدعوه للقدوم إلى العراق ، تنفيذاً لقرارات المؤتمر. وعلى الفور أبدى الأمير فيصل سروره واستعداده للسفر إلى العراق،والقيام بالمهام التي اختارتها له بريطانيا من أجلها، ملكاً على العراق[٧].

كما أرسل الميجر مارشال Major Marshall رسالة أخرى للأمير فيصل ، يدعوه للتهيؤ للسفر إلى العراق، وأبلغه أن الباخرة نورث بروك Steamer North Brook في طريقها إلى جدة وقد تم حجز المقاعد اللازمة له ولحاشيته والمرافقين له من الزعماء العراقيين[٨].

---

(٦). المصدر نفسه،ص ص،٣٥-٣٦.

(٧). عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ،ص ص،١٨٠-١٨٣.

(٨). عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص ص،٣٨-٤١.

وفي ١٢ حزيران ١٩٢١ أستقل الأمير فيصل الباخرة البريطانية نورث بروك في طريقه إلى البصرة وبصحبته عدد من زعماء ثورة العشرين وهم: السيد محمد الصدر[٩] ويوسف السويدي، وعلوان الياسري،ومحسن أبو طبيخ[١٠]، ورايح العطية. أما الحاشية الملكية المرافقة لفيصل فكانت تضم كل من :رستم حيدر، وأمين الكسباني، وتحسين قدري،وعلي جودت الأيوبي[١١] ،وإبراهيم كمال، وصبيح نجيب، ومكي الشربتجي، والمستر كينهان كورنواليس Kinhan Cornwallis[١٢] البريطاني، والذي أصبح مستشاراً للملك فيصل[١٣] .

---

(٩). السيد محمد الصدر: من رجال الدين والسياسة في العراق،ولد في الكاظمية في ٣٠ تشرين الاول عام ١٨٨٣م ونشا في كنف والده السيد حسن الصدر(١٨٥٦-١٩٣٥) الذي كان مرجعاً من مراجع الدين في عصره،كان من زعماء الحركة الوطنية والقائمين بالاجتماعات والتظاهرات من اجل الاستقلال واشترك في تأسيس حزب حرس الاستقلال السري وتولى رئاسته، وكان من المشاركين في أحداث ثورة العشرين في دلتاوه(الخالص) ثم الفرات الأوسط، عين عضواً في مجلس الأعيان من عام ١٩٢٥ إلى يوم وفاته كما انتخب رئيساً لمجلس الأعيان للمدة١٩٢٩-شباط١٩٣٧ ثم من ٢٣ كانون الاول ١٩٣٧ إلى كانون الأول١٩٤٣ ،اصبح رئيساً للوزراء في عام ١٩٤٨ بعد استقالة وزارة صالح جبر، ثم رئيساً لمجلس الاعيان من ٧ شباط ١٩٥٣ إلى آخر تشرين الثاني ١٩٥٥،وتولى رئاسة هيئة النيابة مراراً متعددة في غياب الملك والوصي على العرش عن العراق وأدركته الوفاة في بغداد في٣ نيسان ١٩٥٦ وامتدحه النواب وكذلك الشعراء والصحافة العراقية باعتباره من العناصر الرزينة المعتدلة في التفكير والعمل.وللمزيد عن سيرته ودوره في تاريخ العراق المعاصر .ينظر: مير بصري،المصدر السابق،ص ص،١١٠-١١٣.

(١٠). للمزيد عن شخصيته ودوره في تاريخ العراق المعاصر ،ينظر: عزالدين عبدالرسول عبدالحسين علي خان المدني،محسن ابو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية حتى عام ١٩٥٨ ،رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة الكوفة،١٩٩٩؛ احمد كامل ابو طبيخ،السيد محسن ابو طبيخ سيرته وتاريخه،مطبعة الزمان،(بغداد،١٩٩٩)؛مذكرات السيد محسن ابو طبيخ ١٩١٠-١٩٦٠ خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي،تحقيق جميل ابو طبيخ،(بيروت،٢٠٠١).

(١١).علي جودت الايوبي: من السياسيين العراقيين البارزين أثناء العهد الملكي ،ولد في الموصل عام ١٨٨٦، كان من عائلة من أهل الموصل متوسطة الحال وأخذ لقبه من أسم جدهِ (أيوب)، ولقد لقبه باسم جدهِ بالأيوبي صديقه طه الهاشمي، وأسمه مركب على حال أسماء العوائل البغدادية(علي جودت)، ولقد درس بالمدرسة الرشدية في الموصل ثم قدم الى بغداد، حيث كان في الخامسة عشرة من عمره فانضم الى المدرسة الرشدية العسكرية ثم المدرسة الاعدادية العسكرية وبعدها سافر الى استانبول ودخل= =المدرسة العسكرية وتخرج منها،عاد الى بغداد وعين مباشرة في دائرة الاركان في جيش بغداد ولما عين ناظم باشا والياً على بغداد أسس مدرسة سماها مدرسة صغار الضباط تم اختياره ليكون فيها معلماً،شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات من (١٩٣٤ - ١٩٣٥)، ومن (١٩٤٩ - ١٩٥٠)، وأخيراً في عام ١٩٥٧. توفي في بيروت في ٤ اذار ١٩٦٩.وللمزيد عن حياته ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، ينظر: جمعة عليوي فرحان ساجت الخفاجي،علي جودت الايوبي ودوره السياسة العراقية حتى عام ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد -جامعة بغداد،١٩٩٧؛مير بصري، المصدر السابق، ص ص،١٥٨-١٦١.

(١٢). كينهان كورنواليس(١٨٨٣-١٩٥٩): سياسي بريطاني، شغل منصب مستشار وزارة الداخلية العراقية للمدة ١٩٢١-١٩٣٥،اذ انهيت خدماته في عام ١٩٣٥ عندما اصبح رشيد عالي الكيلاني وزيراً للداخلية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية، =

وفي ٢٣ حزيران وصلت الباخرة التي تقل الأمير فيصل وحاشيته إلى ميناء البصرة ، وكان في استقباله كل من وزير الدفاع جعفر العسكري ،ومتصرف لواء البصرة أحمد الصانع ،ومستشار وزارة الداخلية جون فيلبي،حيث جرى للأمير استقبالاً رسمياً هناك ثم تابع موكب الأمير فيصل سفره إلى بغداد بالقطار،حيث وصلها في ٢٩ حزيران ،وجرى له استقبال رسمي شارك فيه المسؤولون البريطانيون، وأعضاء الحكومة ، وعدد من الشخصيات السياسية ، ورؤساء العشائر .

وفي ٥ تموز ١٩٢١، نشر المندوب السامي بياناً رحب فيه بمقدم الأمير فيصل، ودعا العراقيين إلى تأييد تنصيبه ملكاً على البلاد . وفي ١١ تموز ١٩٢١ أتخذ مجلس الوزراء قراراً بمبايعة الأمير فيصل أبن الحسين ملكاً على العراق بعد أن تليت رسالة المندوب السامي بيرسي كوكس المرقمة: س د /١٦٣١، والمؤرخة في ٨ تموز ١٩٢١، واشترط قرار مجلس الوزراء أن تكون حكومة العراق((**ملكية دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون**))، وتقرر تخويل وزارة الداخلية نشر هذا القرار على عموم الشعب العراقي[١٤] .

وعلى أثر صدور قرار مجلس الوزراء بمبايعة الملك فيصل ،أصدر وزير الداخلية أمراً إلى جميع متصرفي(محافظي) الألوية، يدعوهم إلى تسجيل آراء أبناء الشعب في هذه البيعة، كما أمر بتشكيل لجان تتنقل في الألوية كافة للإشراف على تسجيل آراء أبناء الشعب وكانت هذه اللجان قد رتبت الأمور في كل لواء تزوره ليبدو وكأن الشعب يؤيد كل التأييد بيعة الملك الهاشمي، حيث يجري إلقاء خطابات معدة سلفاً تبين مآثر العائلة الهاشمية، ثم ينتهي الاجتماع بكلمة((**مؤيدون**))!!. ومع ذلك فأن المواطنين في لوائي كركوك والسليمانية رفضوا تأييد الملك فيصل، فيما اشترط المواطنين في لوائي الموصل وأربيل ضمان حقوق الاقليات في تأسيس الإدارات التي وُعدوا بها من قبل الحلفاء

=عاد الى العراق عام ١٩٤١ بمنصب سفير بلاده حتى عام ١٩٤٥. وللمزيد عن سيرته ودوره في السياسة العراقية الداخلية والخارجية،ينظر:عدي محسن غافل الهاشمي، كينهان كورنواليس ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٤٥،رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد،جامعة بغداد،٢٠٠٠ .

(١٣). عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، ص٣٩.

(١٤). المصدر نفسه ، ص ص،٤٦-٤٧.

بموجب معاهدة سيفر[١٥]،وكانت نتيجة الاستفتاء أن ٩٦% من الشعب يؤيد فيصل ملكاً على العراق[١٦].

(١٥). فاضل حسين وآخرون،المصدر السابق،ص٢٤.

(١٦).فيبي مار،تاريخ العراق المعاصر-العهد الملكي،ترجمة مصطفى نعمان احمد،المكتبة العصرية، (بغداد، ٢٠٠٦) ،ص٤٧.